# الاستدراج وتأجيل المعنى في شعر المتنبي، دراسة تأويلية

**مريم خيرالله خلف**
كلية التربية للعلوم الإنسانية– جامعة الأنبار
mar22h2014@uoanbar.edu.iq

**الأستاذ الدكتور بيان شاكر جمعة**
كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة الأنبار
bayanalbakry@uoanbar.edu.iq

**الكلمات المفتاحية:** المتنبي، الاستدراج ، شعر ، المعنى، تأجيل .

**كيفية اقتباس البحث**

خلف، مريم خيرالله ، بيان شاكر جمعة ، الاستدراج وتأجيل المعنى في شعر المتنبي، دراسة تأويلية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
**IASJ**

**مسجلة في Registered**
**ROAD**

# Enticement and postponement of meaning in Al-Mutanabbi's poetry Interpretive study

**Maryam Khairallah Khalaf**
mar22h2014@uoanbar.edu.iq

**Prof . Bayan Shaker Jumaa**
bayanalbakry@uoanbar.edu.i

Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences, Anbar University, Iraq

**Keywords** : Al-Mutanabbi, enticement, poetry, meaning, postponement.

**How To Cite This Article**
Khalaf, Maryam Khairallah , Bayan Shaker Jumaa , Enticement and postponement of meaning in Al-Mutanabbi's poetry Interpretive study ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

This research aims to analyze the phenomena of (entrainment) and (postponement of meaning) as two profound rhetorical and artistic features in the poetry of Abu Tayeb Al-Mutanabbi, and to reveal their effects on the structure of the poem and the reader's reception of meaning. The research is based on the hypothesis that Al-Mutanabbi was not satisfied with presenting the meaning directly, but rather employed rhetorical mechanisms that contribute to building the meaning gradually, and postpone its full arrival to the recipient, which deepens the aesthetic and semantic impact of his poems and stimulates thought.

To reveal these mechanisms or techniques, a group of verses that reflect this style are analyzed, and how Al-Mutanabbi uses these techniques in his poetry is shown, by focusing on how to construct and postpone meanings to produce certain effects on the reader. The research

also addresses the impact of this style on understanding poetic texts, and how it contributed to creating a state of semantic tension, which would enhance the reader's appreciation of the aesthetic dimensions and The artistry of Al-Mutanabbi's poetry encourages a deeper reading and more accurate analysis of poetic texts. This research is a step towards a deeper understanding of poetic language and how it affects the recipient.

The research relied on the descriptive analytical approach, through the extrapolation of a number of Al-Mutanabbi's poems in which the phenomena of enticement and postponement of meaning are prominent, and the selected texts are analyzed according to the rhetorical and critical concepts related to the methods that contribute to the gradual construction of meaning and its postponement. The research consisted of an introduction, two chapters, a conclusion, and a list of sources and references. The first chapter included a study of the concept of enticement and postponement of meaning, its concept, Its synonyms, importance, purposes, and methods, while the second section included the practical aspect.

**ملخص البحث**

يهدف هذا البحث إلى تحليل ظاهرتي (الاستدراج) و(تأجيل المعنى) كسمتين بلاغيتين وفنيتين عميقتين في شعر أبي الطيب المتنبي، وكشف آثارهما على بنية القصيدة وتلقي المعنى لدى القارئ، ينطلق البحث من فرضية أن المتنبي لم يكن يكتفي بتقديم المعنى مباشرة، بل كان يوظف آليات بلاغية تُسهم في بناء المعنى تدريجياً، وتُؤجل وصوله الكامل إلى المتلقي، مما يُعمّق الأثر الجمالي والدلالي لقصائده ويُثير الفكر.

وللكشف عن هذه الآليات أو التقنيات يتم تحليل مجموعة من الأبيات التي تعكس هذا الأسلوب، وبيان كيفية استعمال المتنبي لهذه التقنيات في شعره، وذلك بالتركيز على كيفية بناء المعاني وتأجيلها؛ لإحداث تأثيرات معينة على القارئ، كما يتناول البحث تأثير هذا الأسلوب على فهم النصوص الشعرية، وكيف أسهم في خلق حالة من التوتر الدلالي، وهذا من شأنه أن يُعزز من تقدير القارئ للأبعاد الجمالية والفنية في شعر المتنبي، مما يُشجع على قراءة أعمق وتحليل أكثر دقة للنصوص الشعرية، ويعدّ هذا البحث خطوة نحو فهم أعمق للغة الشعرية وكيفية تأثيرها على المتلقي.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء عدد من قصائد المتنبي التي تبرز فيها ظاهرتي الاستدراج وتأجيل المعنى، ويتم تحليل النصوص المختارة وفقاً للمفاهيم البلاغية والنقدية المتعلقة بالأساليب التي تُسهم في بناء المعنى تدريجياً وتأجيله، تألف البحث من

مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، وتضمن المبحث الأول دراسة مفهوم الاستدراج وتأجيل المعنى، مفهومه، ومرادفاته، وأهميته وأغراضه، وطرائقه، في حين تضمن المبحث الثاني الجانب التطبيقي .

## الاستدراج وتأجيل المعنى في شعر المتنبي

### المقدمة

يُعد شعر المتنبي من أبرز وأهم الفنون الأدبية في التراث العربي، إذ يتميز بتعقيداته اللغوية وعمق معانيه، والمتنبي هو من أشهر شعراء العرب، وقد عُرف بشعره الذي يجمع بين الفصاحة والبلاغة، ويعكس تجارب إنسانية عميقة، من بين الأساليب الشعرية التي استعملها المتنبي برز مفهوم الاستدراج وتأجيل المعنى، وهو أسلوب يستعمل لإثارة فضول القارئ وإبقاءه في حالة من الترقب والتأمل، يتناول هذا البحث دراسة هذا الأسلوب في شعر المتنبي، وتأثيره على المعنى العام للنصوص، وكيف يساهم في تشكيل تجربة القارئ.

إن أغلب الدراسات كانت تدرس شعره من زوايا تقليدية عامة دون التعمّق في التقنيات الشعرية الدقيقة المتمثلة بالاستدراج وتأجيل المعنى؛ لذا، يسعى هذا البحث إلى ملء هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل شامل ومفصل لهذا الأسلوب.

إن بناء القصيدة العربية سواء أكانت قديمًا أم حديثًا بنيت على الغناء والسرد القصصي، لذا نجد تقنية الاستدراج متواجدة بقوّة في جميع أنحائها، سواء في المطلع أم الوسط أم الخاتمة، ويُعَد الاستدراج لونًا من التجديد الذي لقي رواجًا ونماءً على يد المحدثين، وإن كان قد ولد منذ نشأة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، فما هو الاستدراج.

## المبحث الأول

## الجانب النظري

## الاستدراج وتأجيل المعنى

## مفهومه، ومرادفاته، وأهميته وأغراضه، وطرائقه،

### تعريف الاستدراج لغةً واصطلاحًا:

يدور معنى الاستدراج في اللغة حول التدرّج، بمعنى النزول من منزلة إلى منزلة، أو الصعود من منزلة إلى منزلة، فهو الشروع في التدرّج والانتقال، هذا، واللغويون في أصل مأخذه مختلفون، فقد قيل أنه مأخوذ "من الدرجة، فالاستدراج أن يخطو درجة بعد درجة إلى المقصود، ومنه درجَ

الصبيُّ :إذا قاربَ بين خُطاه، وأدرج الكتاب: طواه شيئًا بعْدَ شيءٍ ودرجَ القومُ مات بعضهم في أثر بعض." [١]

وقد تعرّض لمفهومه البلاغي الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) في كشافه في توضيحه لقول الأعشى"(ليستدرجنَّك القول حتّى تهرُّهُ)أي تقوله، يعني السر الذي كنت تُخفيه وتمانع في إظهاره يستدرجك قليلًا قليلًا حتى تبوحَ به "[٢].

وأفاد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) أنه مأخوذٌ من "الدّرْج:كفُّ الشَّيء، يُقالُ :أدرجتُه ودَرَجْتهُ، ومنه إدْراجُ الميّتِ في أكفانه"[٣] ، ونقل عن أهل المعاني أنَّ "الاستدراج أن يتدرّج إلى الشيء في خفية قليلًا قليلًا، فلا يُباغت ولا يجاهر، ومنه دَرَج الصبي إذا قَاربَ بين خُطاه في المشي "[٤] .

وبعد الاطلاع على تعريف المصطلح في معاجم اللغة يتضح أن معناه اللغوي يتمثل في الترقّي ببطء وخفية من موطن لموطن .

**الاستدراج في الاصطلاح:**

يعدّ ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ) من أوائل العلماء الذين تعرّضوا للاستدراج، ووضع له حدًّا جامعًا مانعًا مُوجزًا، فهو –عنده–"مُخادعاتُ الأقوال التي تقوم مقام مُخادعات الأفعال "[٥]، وفي تعريفه نظر، حيث قصره على المخادعة، بمعنى أن المتكلم يخادع المخاطب حتى يصل إلى مقصده، مع أن الاستدراج منه ما هو صريح في مجاراة الخصم والتسليم له حتى يفحم بالحجة ويقرّ بالاقتناع .

**مرادفات الاستدراج:**

استخدم كثير من العلماء بعض الكلمات مرادفة للاستدراج من مثل مصطلح (المخادعة)، كما مرّ عند ابن الأثير وتم الاعتراض عليه، ومنها مصطلح (المغالطة ) و(التمويه )...الخ .

وقد رأينا القرطاجني (ت:٦٨٤هـ) انتقد مصطلح(التمويه)، فقال: "التمويهات تكون بطيٍّ محلّ الكذب من القياس عن السامع، أو باغتراره إيّاه ببناء القياس على مقدمات تُوهمُ أنها صادقة لاشتباهها بما يكون صدقًا، أو بترتيبه على وضْع يُوهِم أنّه صحيح لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معًا في القياس أعني أن يقع فيه الخلل من جهتي المادة والترتيب معًا،أو بإلهاء السامع عن تفقّد موضع الكذب وإن كان إلى حيز الوضوح أقرب منه على حيز الخفاء بضروبٍ من الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادة أو من جهة ترتيب أو من جهة المادة والترتيب معًا "[٦] فالقرطاجني يرى أن (التمويه)كذب، والاستدراج لا يعني الكذب ولا يحمله .

أمّا عن مصطلح (المغالطة) فنجد أن الخفاجي (ت:١٠٦٩هـ) في حاشيته على البيضاوي يفرق بين الاستدراج والمغالطة، وكأنه يحاول أن يلفت النظر إلى أن المصطلحين قد يلتبسان على كثير من العلماء لقُرب مدلولهما، فيقول عن الاستدراج هو أن"يستدرج الخصم حتى ينقاد ويذعن، وهو قريب من المغالطة وليس منها"(٧).

**أهميته وفائدته:**

لو لم يكن للاستدراج فائدة عظيمة وقيمة بلاغيّة جليلة لَمَا نال اهتمام اللغويين والبلاغيين والمفسرين، فقد بدأ كل فريق يضع مفهومًا له ويطوّع هذا المفهوم ليخدم مجاله، ولو لم يكن من الأهميَّة بمكان لما قال عنه صاحب المثل الثائر :"... وإذا حُقق النظر فيه عُلِمَ أن مدار البلاغة كلّها عليه؛ لأنَّه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"(٨).

ولو لم يكن الاستدراج ذي قيمة لَمَا وجدناه بكثرة في القرآن الكريم –وكتب التفاسير تشهد على ذلك–وفي الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر العربي الفصيح، وإن كان توظيفه في القرآن الكريم قائمًا على استدراج المعاندين للدين، المنكرين لمنهجه وتشريعه، فيكون الاستدراج مهمًا في إقامة الحجّة على هؤلاء المنكرين المعاندين .

وقد استخدمه القرآن الكريم بصورة أكبر على لسان الأنبياء والمرسلين رغبةً في إقناع المعاندين والتسليمِ لهم والإذعان بما جاءوا به من عند الله –عز وجل–، فسيدنا صالح – عليه السلام– أورد القرآن الكريم على لسانه قولَه : ﴿ يا قومِ أرأيتم إن كنتُ على بيّنةٍ من ربّي وآتاني منه رحمةً فمَن ينصرني من اللهِ إن عصيتُه ﴾ (٩) وقد جاء الاستدراج على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام في أكثرَ من موضعٍ وهو يستدرج أباه أملًا في إقناعه وتلطفًا معه وتأدُّبًا .

ومِن فوائده إثارة ذهن المخاطب وإجباره على التفكير ،لا سيما إن كان الاستدراج مبنيًّا على الاستفهام والاختيار من متعدد كما مرّ آنفًا من قول سيدنا صالح–عليه السلام – لقومه.

ونجد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) يتعرّض للاستدراج عند قوله –تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريتُه فعليَّ إجرامي وأنا بريءٌ مما تُجرمون ﴾ (١٠) فيقول:" تقديمُ(عليَّ)مُؤذنٌ بالقصر، أي إجرامي عليَّ لا عليكم، فلماذا تُكثِرُون ادّعاء الافتراء كأنَّكم ستُؤاخِذُون بتبْعَتِهِ،وهذا جارٍ على طريقة الاستدراج لهم والكلام المُنصف." (١١) .

والخليفة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه وكرّم الله وجهه–قد استطاع توظيف الاستدراج مع أحد منكري البعث قال:"(إنْ كانَ الأمرُ كما تقول من أنَّه لا قيامة فقد تخلّصنا

جميعًا، وإنْ لم يكن الأمر كما تقول فقد تخلّصنا وهلكتَ) فذكروا أنَّه ألزمه فرجع عن اعتقاه، وهذا الكلام وإنْ خرج مخْرج الشكِّ فإنَّما هو تقريرٌ للمخاطب على خِطابه وقلّة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه مع المناظر على ثقة من أمره،وهو نوعٌ من أنواع الجدل "[١٢] .

فالإمام علي باستخدامه لأداة الشرط "إن" جارى الخصم في معتقده بعدم وجود القيامة مع أن الإمام لم يتسرب الشكُّ إلى قلبه ولكنّه حاول إقناعه فنزل مؤقتًا على رأيه .

**أغراض الاستدراج :**

للاستدراج أغراض عدّة يريد المتكلم تحقيقها من استعماله لهذا النمط من الكلام، ولكن في الغالب يدور الاستدراج حول غرضين رئيسين هما:

١-استدراج الخصم ومجاراته رغبةً في إثبات بطلان دعواه واستمالته إلى التسليم والنزول على رأي المتكلم (المستدرج)،وهذا النوع يكثر في القرآن في مقام الدعوة إلى الله، وقد أورد الطيبيُ نماذج لهذا النمط من الاستدراج، ممثلًا له بقول الله -عز وجل- مخاطبًا نبيه عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[١٣] يقول الطيبيُّ :"فإنَّ المجْني عليه إذا سُئِلَ بمحضر الجاني، ونُسِبَتْ الجناية إليه دون الجاني بعثَ ذلك الجاني على التفكُّر في حاله وحالِ المجني عليه، فيرى براءةَ ساحَتِهِ، وأنَّهُ هو المستحق للعِقاب والعذاب،وهذا استدراج على طريق التعريض ...والمراد بالاستدراج سلوك طريق توصل إلى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسبة الذنب له حتى يبين من صدر عنه ذلك كما سُئلَ عيسى دون الكفرة، وهو فنٌّ من البديع بديع" [١٤] فعندما يوجَّهُ الاتهام إلى البريء يفطن الجاني بأنَّه هو المقصود من هذا الاتهام لا البريء .

٢-الرغبة من المتكلم في حدوث الفعل من المخاطب(المستدرَج)، كما في استدراج سيدنا إبراهيم -عليه السلام -لأبيه ومحاولته الجادة في جرِّه إلى التوحيد وإلى عبادة الله لا عبادة الأصنام .

**طُرق الاستدراج :**

للاستدراج طرق عديدة استنبطها العلماء من فحصهم للكلام الذي احتوى على الاستدراج، فأشاروا لإلى أنه يكون في الابتداء، فعندما يبتديءُ الشاعر قصيدته بالتعريض أو الوقوف على الأطلال فإنه يستدرج مخاطبه ليقرره بشيء أخر يريده، يكون مغايرًا لظاهر الكلام .

ومن طرقه النداء والتمثيل والاستعارة، ومن طرقه –أيضًا– الحوار، فالمتكلّم يحاور المخاطب استدراجًا منه للوصول إلى غرضه من الحوار والاستدراج.

كما يكون الاستدراج بالقسم نادرًا –خاصة –في الشعر .

كما أنَّه يكون بأسلوب الشرط كما مر من قول الله مخاطبًا نبيَّه عيسى –عليه السلام .

ولا شكّ أن ما يعنينا –هنا–هو الاستدراج البلاغي، وهو منتشر كثيرًا في القرآن الكريم وعكف على استخراجه من القرآن اللغويون والمفسرون المعنيون أكثر بالتفسير اللغوي والبلاغي كالآلوسي في تفسيره روح المعاني والعلوي في الطراز والشهاب الخفاجي وغيرهم، وهو فن من فنون البلاغة ووسيلة من وسائل الحجاج والإقناع .

## المبحث الثاني

## الجانب التطبيقي

في شعر المتنبي يكثر الاستدراج مع تأجيل المعنى ؛وذلك لما ينتشر في شعره من التصوير الكثيف، تارة بالتشبيه، وتارة بالاستعارة وتارة بالتصوير الكنائي، وتارة تجد التأجيل ناتج عن الاستفهام والحوار، وتارة باستعمال أدوات الشرط.

والاستدراج بالتمثيل له باع طويل في تأجيل المعنى مقدار ما يستوعب المتلقي هذا التمثيل، وذلك ؛لأن التمثيل يدعو إلى إعمال الفكر وتنشيطه، وهذا ما أكّد عليه عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) في (أسرار البلاغة)، إذ قال: "إنَّ المعنى إذا أتاك ممثّلًا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يُحْوِجضك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر والهِمَّة في طلبه، وما كان فيه ألطف، وكان امتناعه عليك أكثر، وإباؤه أظهر، واحتياجه أشدّ، ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نِيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الجبين نحوه، كان نيله أحْلَى، وبالمزية أولَى، فكان موقعه في النفس أجل وألطف، وكانت به أحنّ وأشفق." [١٥].

فألفاظ الإمام في العبارة تُعَدُّ من المرادفات لمصطلح (التأجيل)فكلمات (الطلب –الاشتياق– إعادة النظر) تُوحي بخفاء المعنى وصعوبة إدراكه عند أول ملاحظته .

ومِن تأجيل المعنى عن طريق الاستدراج بالتمثيل وأدوات الشرط قوله[١٦] :

**كُن أيُّها السّجنُ كيف كنتَ فقد ... وطّنتُ للموت نفسَ مُعترف**

**لو كان سكنايَ فيك منقصةٌ ... لم يَكُن الدرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ**

يحاول المتنبي أن يُثبت أن السجن وإنْ بَدا للناس أنّه عيبٌ ومنقصةٌ فهو عنده ليس كذلك، لذا جاء بالتمثيل في الشطر الثاني ليبرهن به على إقناع المتلقي بما بثَّه في الشطر

الأول، وهو أن اتّخاذه السجن مسكنًا لا يُعَدّ عيبًا، وعند استقبال المتلقي لهذا المثل فإنَّه على الفور يُدركُ المعنى،يُدرك العلاقة التي ربطت الدعوى بالدليل والبرهان، إذْ كون الدر ساكنًا الصدف ليس عيبًا يُنقص من قيمته، كذلك دخوله السجن لا يُعَدّ منقصة .

وقد أجاد المتنبي حين صوّر السجن بمَن يسمع ويعقل (كن أيها السجن)، ثم استخدامه (لو) الشرطية استدراجًا منه لإثبات دعواه .

**ومن تأخير المعنى بالاستدراج طريقُهُ التمثيل قوله**(١٧):

**أبناء عمِّ كلّ ذنبٍ لامريءٍ ... إلّا السعايةَ بينهم مغفورُ**

**طَارَ الوشاةُ على صفاء ودادهم ... وكَذَا الذُّبابُ على الطَّعامِ يطيرُ**

ففي البيتين تأخيرٌ للمعنى عن طريق التمثيل، فذهابُ الوشاة إلى أصحابهم لنقل الكلام وإفساد العلاقة مثل طيران الذباب ووقوعه على الطعام، وهو تشبيه هيئة بهيئة شبه الهيئة الحاصلة من الوشاة وسعيهم لنقل الكلام إلى أبناء عمه، بالهيئة الحاصلة من انتقال الذباب من مكان إلى مكان وسقوطه على شيء حسن، ووجه الشبه مركب عقلي، وهو الهيئة الحاصلة من ترتُّبِ الضرر والإفساد على سقوط شيء قذر مشين على شيء حسن .

كما أن تأجيل المعنى –أيضًا –نتج عن التقديم في البيت الأول، وأصلُ التركيب هو: كل ذنب لامريء مغفور إلّا السعاية بينهم، كل هذا جعل المتلقّي في اشتياق لاصطياد المعنى والذي يحتاج قبل رسوخه إلى سبر غور وإمعان النظر مرة بعد أخرى.

ومن تأجيل المعنى بالاستفهام استدراجه للحسين بن إسحاق، وكان قد هجاه قوم ونسبوا هذا الهجاء إلى المتنبي، فعاتبه المتنبي على وقوع هذا الظن منه فيه مستخدمًا الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) فيقول(١٨):

**أتُنكرُ يا ابن إسحاقَ إخائي ... وتحْسَبُ ماءَ غيْرِي مِن إنائي**

**أأنْطِقُ فِيكَ هُجرًا بعدَ عِلْمِي ... بأنَّكَ خيْرُ مَن تحتَ السَّماء**

والمعنى الذي أراده المتنبي هو : "أتظنُّ ما هُجيت به من قولي، ولم تميِّز قوْلي من قول غيري، وتنكر ما بيننا من المودة والأخوَّة، كيف أقول فيك قبيحًا وأنت عندي خير من تحت السماء؟"(١٩).

ومن نماذج الاستدراج بالحوار والكناية لتأجيل المعنى قوله– محاورًا سيف الدولة (٢٠):

**أتاكَ يكادُ الرأسُ يجحدُ عُنقَه ... وتنْقَدُّ تحْتَ الدّرعِ منْهُ المفاصِلُ**

**يُقوِّمُ تقْوِيمَ السُماطينِ مشْيَهُ ... إليكَ إذا ما عوّجتْهُ الأفاكِلُ**

فقَاسَـمكَ العينـينِ منـه ولَحْظَـهُ سـميُّكَ والخِـلُّ الـذي لا تُزايـلُ
وأبصـرَ منـكَ الـرزقَ والـرزق مطمـعٌ وأبْصَـرَ منـهُ المـوتَ والمـوتُ هائـلٌ
وقبَّـلَ كُـمَّ قبَّـلَ التُّـربَ قبْلَـهُ وكـلُّ كَمـيٍّ واقِـفٌ متضـائِلُ

الأبياتُ يصف فيها الشاعر رسول الروم الذي جاء إلى سيف الدولة، وهنا يخاطب سيف الدولة، وتأتي الكناية لتظهر مدى الذل والانكسار الذي حلَّ بهذا المبعوث (يكاد الرأس يجحد عنقَه)، كما أنَّ الاستعارة المكنية في الجملة ظاهرة، فقد جعل (الرأس) شخصًا يُنكر اتّصالَ العنق به .

كما أنَّ في البيت الثاني وما يحمله من تصوير كنائي واستعاري يؤكّد على هذا الخوف الذي سيطر على هذا الرسول، فـ(السماطين) وهما صَفَّا الجنود في مدخل الملك يقوّمان اعوجاج هذا الرسول عندما يميلُ صُلبُه يمينًا ويسارًا مما اعتلاه من خوفٍ ورُعبٍ سكن قلبَه.

كما أن تأخير المعنى في البيت الثالث جاء من تأخير الفاعل(سميُّك والخيل)عن المفعول به العينين –لحْظَه) مما حال دون الوصول إلى المعنى على وجه السرعة .

ثم تظهر الكنايةُ في (سميّك) يعني اسم سيف الدولة، وما يذكر هذا الاسم إلا وارتعدت فرائص العدو من بطشه وقتله، ثم الكنايةُ عن صفة في لفظة (الخِلُّ)والذي عبر به عن السيف، فهو كناية عنه؛ لأن الخلّ بمعنى الصديق لا يفارق صديقَه، بل تجده ملازمًا له، وملازمة السيف للممدوح كناية عن صفة كثرة القتل وكثرة الحروب، فملازمة السيف له كناية عن تعدّد حروبه وكثرة صولاته وجولاته ؛فحاجتُه إلى السيف يوصّلنا إلى كثرة أعدائه، وكثرة الأعداء تنقلنا إلى كثرة حروبه .فالكناية –هنا– كثرت وسائطها، ومَن كثرت وسائطُها كانت بعيدة غير مبتذلة.

وقد أبدع الشاعر حين تغلغل إلى داخل صدر رسول الروم، فصوَّر ما يعتري قلبَه من اجتماع الضدين :الطمع والخوف، فتارة ينظر إلى الممدوح فينتابه الطمع، وتارة ينظر إلى سيفه فيسيطر عليه الهلع.

ثم أجاد في تصوير هيبة ممدوحه وإجلاله من خلال أفعال هذا الرسول عند قدومه إلى سيف الدولة بقوله:

وقبَّـلَ كُمَّـا قبَّـلَ التُّـربَ قبْلَـهُ وكـلُّ كَمـيٍّ واقـفٌ متضـائلُ

فالبيت يصوِّرُ الهيبة والجلال الّذَيْنِ حلَّا على سيف الدولة، فتقبيل الرسول للتراب خاصة كناية عن هيبة الملك ووقاره وجلاله .

ومن نماذج الاستدراج بالاستفهام في تأجيل المعنى قوله –واصفًا القلعة التي بناها سيف الدولة [٢١]:

**هل الحَدَثُ الحمراءُ تعرفُ لونُها وتعلم أيّ الساقِينَ الغمائمُ**
**شقتْها الغمامُ الغُرُّ قبْلَ نزولِه فلمَّا دنَا منها سقتْها الجماجمُ**
**بَنَاهَا فأعْلَى والقَنَا يقْرَعُ القَنَا وموجُ المنَايَا حوْلَها مُتلاطِمُ**

تأمّل المقطوعة تجدها مشحونة بأسلوب الاستفهام، ولا شكَّ أن للاستفهام أثرَه في تأجيل المعنى، حيث يعمل على تنشيط العقل وإيقاظه ويجبرُه على إعمال الفكر حتّى يصلَ إلى المراد.

هذه القلعة التي أسماها (الحدث) "والتي قد وصفها بالحمراء، فهل هذا هو الغرض الأصلي ؟ لو كان الأمر كذلك لَما سأل الشاعرُ عن معرفة لونها في العبارة، إذًا إشارة إلى كثرة الدماء الروميّة التي سالت عليها" [٢٢]، فتلوين القلعة باللون الأحمر ناتج عن سيلان دماء الروم عليها.

ثمَّ تساءل مرة ثانية عن ساقي هذه القلعة، هل سقاها الغمامُ أم سقتْها جماجمُ الأعداء الذين فتكَ بهم سيف الدولة؟، ثم يجيب عن هذا التساؤل، بأن جماجم الروم هي من سقتها وقبلها سقتها الغمائم، وفي بحث المتلقي عن هذا التساؤل تأجيل للمعنى بعض الوقت قبل أن يجيب هو عنه بقوله :

**سقتْها الغمامُ الغُرُّ قبْلَ نزولِه فلمَّا دنَا سقتْهَا الجماجمُ**

كما أن الكناية في قوله (سقتها الجماجم) تلعب دورًا بارزًا في إطراء الممدوح فهي كناية عن كثرة القتلى وكثرةُ القتْلَى كناية عن شجاعة القاتل وبسالته، وهو هنا ممدوحه سيف الدولة .

ثم تجد الكناية اللطيفة التي أخَّرت المعنى قليلًا في قوله :

**بناهَا فأعلَى والقنَا يقرعُ القَنَا وموجُ المنايَا حوْلَها متلاطمُ**

فلقد أظهر بناؤه لها شجعتَه وقوّتَه، فلقد تم البناء في جوٍّ مضطرب، مشهد تتطاير فيه رؤوس الأعداء هنا وهناك ، وهذا المشهد نقلَه لنا الفعل المضارع في قوله (والقَنَا يقرعُ القَنَا )،كما أن في الجملة كناية عن شدّة المعركة .

كما أن التصوير الاستعاري والكنائي في قوله (وموجُ المنَايَا حوْلها متلاطِمُ )تصويرٌ لشدّة المعركة وكثرة سقوط القتْلَى، فالمنايا بحرٌ متلاطم الأمواج .

ومما أبدع فيه المتنبي من الاستدراج وتأجيل المعنى بالاستفهام والتصوير قوله :

**تُفيتُ الليالي كلّ شيء أخذتَهُ وهُنَّ لِمَا يأخذن منك غوارِمُ**

إذا كان ما تنويه فِعلًا مُضارعًا مَضَى قبل أن تُلقَى عليه الجوازمُ
وكيفَ تُرجَّى الرومُ والروسُ هدمَها وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
وقد حاكمُوها والمنايَا حواكمُ فمَا ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالمٌ

تجد تأخير المعنى في البيت الأول ناتج عن الاستعارة التشخيصيّة، حيث جعل من الليالي شخصًا يأخذ ويُعطي، بل صارت (الليالي ) غارمة (مدينة لسيف الدولة، حيث أخذت ولم تُعطِ، وفي البيت الثاني يتجسّد تأخير المعنى في الكناية التصويرية البديعة والتي تتمثّل في الكناية عن سرعة تنفيذ الأفعال العظيمة، يقول:

إذا كان ما تنويه فِعلًا مُضارعًا مضَى قبل أن تُلقَى عليه الجوازمُ

فالبيت بأكمله كناية عن سُرعة سيف الدولة في نفاذ أمره، فسرعان ما يتحول ما يريده من عمل من حال واستقبال إلى ماض، وقد استطاع الشاعر توظيف فنون النحو في هذه المقطوعة، فجعل أحْوالَ الفعل مُعبِّرةً عن توكيد أعماله وسرعة نفاذها.

كما تجده استخدمه أداة الشرط (إذا) وهي تستعمل في الأمر المقطوع بوقوعه –كما قرره البلاغيون– ليؤكِّد به قوّة عزيمة الممدوح، فالفعل المضارع يدلّ على الحال والاستقبال، والماضي يدلُّ وقوع الحدث وتأكيده، وهذا ما أراده الشاعر من أن ما يريد الممدوح فعلَه سُرعان ما يصبح مفعولًا، يعني نافذًا .

وفي قوله عن القلعة :

وكيف تُرجَّى الرومُ والروسُ هدْمها وذا الطعنُ أساسُ لها ودعائمُ

فالاستدراج والتأجيل جاء عن طريق الاستفهام الإنكاري التعجبي في أول البيت، ثم الاستعارة القائمة على تجسيد المعنويات، فالحجارة لم تعد أساسا للبناء، كما لم يعُد– الحديد بقوّته وصلابته – صالحًا للبناء، وإنّما (الطعنُ)وهو أمر معنوي حوَّله المتنبي إلى شيء يُبنَى به ويصبح ما بُنِي به واتّخذ منه أساسًا يصبح حصنًا لا يقدر أحدٌ على هدمه .

كما نجد تأخير المعنى ناتجًا عن التشخيص والتمثيل في قوله :

وَقَد حاكَموها وَالمَنايا حَواكِمٌ فَمَا مَاتَ مَظلومٌ وَلا عَاشَ ظَالِمُ

فقد أقامَ المتنبي مُحاكمة عادلة، جعل(المنايا) فيها قاضِيًا قضَى بإنصاف المظلوم وهلاك الظالم .

فاستعارة هذا المشهد استعارة تمثيلية أسهمت في تأجيل المعنى،وتشبيه (المنايا) بالقاضي تشخيص جيد أخّر المعنى بُرهةً من الزمن .

**ومن نماذج الاستدراج قول المتنبي أيضا**[٢٣] :

**وَفاؤُكُمــا كَــالرَبعِ أَشــجاهُ طاسِــمُه بِــأَن تُسـعِدا وَالـدَمعُ أَشـفاهُ سـاجِمُه**

وعندما تتأمل البيت تجد القارئ يعاني في إدراكه للمعنى ووصوله إليه، حيث العقبات المتناثرة في طريقه لاقتناص المعنى،وهذه المعاناة ولدت من الصياغة الملتوية لنظم البيت .

وقد عاب عبد القاهر الجرجاني على أمثال هذه الصياغة، إذ يقول: "يتعبك ثم لا يجدي عليك ويؤرقك ثم لا يروق لك"[٢٤].

لقد تلاعب في صياغة البيت فجاء بالتشبيه وهو الجملة الاعتراضية (كالربع أشجار طاسمه) جاء بهذا الاعتراض بين المبتدأ (وفاؤكما)وبين الخبر المؤول (أن تسعدا)،والمعنى لا يحتاج إلى هذا التعقيد في النظم، والمعنى الذي أراده المتنبي هو: وفاؤكما لي أيها العاذلان هو أن تسعداني حين يدرس شجاي، فشجاي كلما زاد تدارس ازددت له شجوا،مثلما أن الربيع أشجار طاسمه.

وأرى أن المتنبي يؤخذ عليه اعوجاج هذه الصياغة وتقطيع للمعنى، فما زاد المتلقي إلا تعبا، وما أعطاه المعنى إلا بعد مكابدة ومشقة، وما كان لشاعر حذق مثل المتنبي يقع في مثل هذا الذي يثقل كاهل المتلقي.

**الخاتمة**

- المتنبي كثير التصوير في شعره، ففي البيت الواحد تتعدد الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، فالصور يجيد توظيفها إلى حد بعيد جدا.
- يجيد المتنبي فن الاستدراج هذا الفن الآخاذ، ويبرع في تسليم خصمه له، فالاستدراج في شعره ليس مجرد تسلسل منطقي، بل هو استراتيجية بلاغية تُسهم في بناء التوتر الدرامي أو الفكري، وتُفضي إلى ذروة دلالية مؤثرة.
- لغة المتنبي لغة جزلة سهلة الفهم، يختار من المفردات ما هو متداول حتى تكاد تحسب شعره ضمن شعراء عصرنا الحديث.
- إن "تأجيل المعنى" لم يكن عيباً أو ضعفاً في شعر المتنبي، بل كان أسلوباً مقصوداً لزيادة التشويق، وإثارة الذهن، وجعل المتلقي شريكاً فاعلاً في عملية بناء الدلالة، مما يُعلي من قيمة المعنى المُكتشف.

- إن هاتين الظاهرتين تُسهمان بشكل كبير في تميز أسلوب المتنبي، وتُفسران جزءاً من صعوبة شعره، وفي الوقت نفسه تُعليان من قيمته الفنية والبلاغية.

- إن توظيف المتنبي لهذه الآليات كان متفاوتاً في الشدة والوضوح، تبعاً للمقام والغرض الشعري، مما يدل على وعيه البلاغي العميق.

- يُسهم هذا البحث في تعميق فهمنا لجماليات شعر المتنبي، ويكشف عن جوانب من عبقريته البلاغية التي جعلت شعره خالداً وموضع دراسة وتأمل على مر العصور.

- تنوعت لدى المتنبي طرائق الاستدراج من الحوار والتمثيل وأساليب الشرط والنداء، فهو يُقدم إطاراً لتحليل النصوص الشعرية التي تعتمد على آليات الاستدراج وتأجيل المعنى، مما يُثري الدراسات البلاغية والنقدية.

## الهوامش

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي، تح:عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ تفسير البغوي :٢/٢٥٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثةش، ١٤٠٧هـ،١/٣٩٥.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ،٢/٣٠٩.

(٤):تفسير البغوي٢/٢٥٥.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير،تح:محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ :٢/٢٠٥.

(٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني،تح:محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية :١/١٩.

(٧) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي،شهاب الدين الخفاجي، دار النشر، دار صادر، بيروت:٤/٤٦.

(٨) المثل السائر في أدب الكاتب والناثر، ابن الأثير:٢/٢٠٥.

(٩) سورة هود :٦٣.

(١٠) سورة هود:٣٥.

(١١) المثل السائر، ابن الأثير :٢/٦٦.

(١٢)حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي:٤/٤٦.

(١٣) سورة المائدة :١١٦

(١٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي :٨/٣٢٦.

(١٥) أسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني:١١٨.

(١٦) الديوان، المتنبي، شرح العكبري :١/٩٦.

(١٧) الديوان، المتنبي :٧٤ .

(١٨) الديوان، المتنبي :٧٩.

(١٩) الديوان، المتنبي، شرح العكبري ص٩.

(٢٠) الديوان، المتنبي : ٣٧٥.

(٢١) الديوان، المتنبي : ٣٨٥ –٣٨٦ .

(٢٢) المتنبي، عبد العزيز عتيق، ١٣٨.

(٢٣) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: ١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة الشرفية،الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ، ص ٤٧.

(٢٤)اسرار البلاغة، للجرجاني: ١٤٣.

**المصادر والمراجع**


**-القرآن الكريم**

١.أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٢.حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، دار النشر، دار صادر، بيروت .

٣.الديوان، للمتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٨٣م.

٤. شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت

٥.الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (المتوفى: ١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة الشرفية،الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ

٦.فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٧.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

٨.المتنبي، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ط،. ١٤٠٥.

٩.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ .

١٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي ، أبو محمد البغوي، تح: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

١١.منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية .


**Sources and References**


- **The Holy Quran**

1.. Secrets of Eloquence, Abd al-Qahir al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shakir, al-Madaniyya Press, Cairo, Dar al-Hadara, Jeddah.

2.. Shihab's Commentary on al-Baydawi's Interpretation, Shihab al-Din al-Khafaji, Dar Sadir, Beirut.
3.The Diwan, al-Mutanabbi, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1983.
4.Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi, Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn ibn Abdullah al-'Akbari al-Baghdadi Muhibb al-Din (d. 616 AH), edited by Mustafa al-Saqa/Ibrahim al-Abyari/Abd al-Hafiz Shalabi, Dar al-Ma'rifah, Beirut.
5.Al-Subh al-Munbi 'an Hiyyat al-Mutanabbi (printed in the margin of al-'Akbari's commentary), Yusuf al-Badi'i al-Dimashqi (d. 1073 AH), Al-Amirah al-Sharafiyah Press, first edition, 1308 AH
6.. Fath al-Qadir, al-Shawkani, Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, first edition, 1414 AH.
7.Al-Kashaf 'an Aqa'iq wa-Ghamid al-Tanzil, al-Zamakhshari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, third edition, 1407 AH.
8.. Al-Mutanabbi, Abd al-Aziz Atiq, Dar al-Nahda al-Arabiyya for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 1405 AH.
9. Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir, Ibn al-Athir, ed. Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Maktaba al-Asriya for Printing and Publishing, Beirut, 1420 AH.
10. Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Abu Muhammad al-Baghawi, trans. Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, first edition 1420 AH.
11.Minhaj al-Bulaghā' wa Siraj al-Udaba', Hazim al-Qartajānī, trans. Muhammad al-Habib ibn al-Khuja, Dar al-Kutub al-Sharqīyah.